

أمثال القرآن

[329] نُورٌ وَكَتَابٌ مُبِينٌ (1) فشبهه نفسه بنور الشمس حيث ينفذ في كل مكان ويؤثر أثره حيث ينفذ. وفي مورد آخر يشبهه نفسه بالشجرة ذات الجذر والأصل الثابت والتي تثمر في كل وقت وفصل، حيث يقول: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ الْاُفُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ الْاُفُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (2). القرآن الكريم هو من ضمن التفاسير الواردة للكلمة الطيبة (3)، فإنَّه بمثابة الشجرة المثمرة والطيبة دائمة وعامة البركات ويمكن للجميع الاستفادة منها، كلٌّ حسب قابليته. وفي مورد آخر تحدث القرآن عن سعة كلامه الحق قائلاً: (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَدِيلًا أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) (4). القرآن المجيد من التفاسير الواردة في هذه الآية (5). إنَّ بطون القرآن ومفاهيمه وتفسيره ومصاديقه الجديدة كثيرة جداً بدرجة لا يكفيها استخدام بحار الأرض كمداً وحبر للكتابة. عندما نراجع كلمات المعصومين (عليهم السلام) نجدهم قد انتهجوا منهج القرآن في الكلام مع المخاطبين، ويعبرون عن المطلب الواحد تعابير مختلفة ويستخدمون له بيانات متنوّعة. على سبيل المثال عندما يجيبون عن السؤال عن قدرة الله يجيبون أجوبة متناسبة مع قابليات الأفراد وقدراتهم على الاستيعاب، لا حظوا النموذج التالي: السؤال: قيل لأمر المؤمنين (عليه السلام): هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن تصغر الدنيا أو تكبر البيضة؟ 1. المائدة: 15. 2. إبراهيم: 24 و 25. 3. انظر الميزان 12: 49. 4. الكهف: 109. 5. انظر مجمع البيان 6: